

الأعمدة الجنائزية التذكارية والمذابح في الجزائر القديمة (مدينة لمباز أنموذجا)

Funerary Commemorative Columns and Altars in Ancient Algeria (the City of Lambaesis as a Case Study)

سمير علواش^{*1}

¹جامعة الجزائر 2 (الجزائر) samir.allouache@univ-alger2.dz

تاريخ القبول: 2026/04/30

تاريخ الإرسال: 2026/01/29

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحليل الخصائص النمطية والفنية للأعمدة والمذابح الجنائزية الموجودة في متحف لمباز كأنموذج، مع ربطها بالوظيفة الرمزية والاجتماعية والدينية، وإبراز مدى تأثيرها بالتقاليد المحلية السابقة ودرجة اندماجها في النموذج الجنائزي الروماني. وانطلاقا من هذه الدراسة يمكن لنا تبين مدى انعكاس وتفاعل الأعمدة التذكارية الجنائزية والمذابح الجنائزية في الجزائر الرومانية مع التقاليد المحلية والنموذج الجنائزي الروماني، وكذا دورها في التعبير عن الهوية الاجتماعية والدينية للأفراد والمجتمع.

كلمات المفتاحية: الأعمدة التذكارية؛ المذابح الجنائزية؛ المعتقدات الدينية؛ الرومنة؛ التقاليد المحلية.

Abstract

This article examines the typological and artistic characteristics of funerary columns and altars preserved in the Lambèse Museum as a representative case study. The analysis focuses on their symbolic, social, and religious functions, while assessing the extent to which these monuments were influenced by pre-Roman local traditions and integrated into the Roman funerary model.

The study demonstrates that funerary commemorative columns and altars in Roman Algeria embody a dynamic interaction between local cultural traditions and Roman funerary practices, and played a significant role in expressing the social and religious identities of individuals and the broader community.

Keywords: commemorative columns; funerary altars; religious beliefs; Romanization; local traditions.

^{*} المؤلف المرسل.

الأعمدة الجنائزية التذكارية والمذابح في الجزائر القديمة (مدينة لمبار أنموذجا)

1- مقدمة

كانت الأعمدة التذكارية في بداياتها الأولى عبارة عن معلم أثري صغير، وكانت بمثابة علامة تدل على مكان ما، أو مسار معين، أو علامة حدودية تحمل مجموعة من المعلومات، كما كانت أيضا تحمل اسم مشيد قنوات المياه الرومانية، بعد ذلك تحولت إلى معلم أصغر على ما كانت عليه على شكل عمود منخفض، يشير إلى موقع القبر، ويحمل نصا جنائزيا (Philippe.(P. 354, p. 2005 في "لامبار" و"سيرتا" تم العثور على العديد من الأعمدة التذكارية الجنائزية، وبعض من المذابح التي كانت تحمل نصا جنائزيا "CIL, pp. CIL 08. 2812, 2949, 2980, (Lassère, 1973, 3204, 3245, 3983.)"، لكنها كانت خالية من صيغة التكريس للإلهة "مانس" (Lassère, 1973, p. 122) والتي تعتبر في حد ذاتها فيما بعد تطورا، خاصة مع تزامن هذه الفترة، وفترة استعدادات المقاطعات الأفريقية لاستقبال الرحلة الطويلة للإمبراطور "هادريان" إليها، والتي كانت مبرمجة وقتها للمنطقة، والتي تميزت بفوائد كثيرة عليها، كترقية العديد من المدن إلى رتبة مستعمرة، أو بلدية (Pflaum, 1970, pp. 75-117) وإسناد الجنسية الرومانية إلى عدد كبير من السكان الأجانب، أي إسناد عدد لا يحصى من لقب "الآيلين" (Aelii) للعائلات من السكان المحليين، في حين أن عدد الأسر التي تحمل لقب "الآليبين" (Ulpia)، كان مجرد مجموعات قليلة (Lassère, 1973, p. 122)

لقد تميزت هذه الفترة بالتكريس الشامل للرومنة، وتبني أساليب الحياة الرومانية، من حيث أزياء اللباس، وحتى في المجال المعماري الجنائزي، والتي كان فيها المذبح احد عناصره وتعبيراته، حيث كان هذا الأخير يتزامن وجوده بعد الأعمدة التذكارية الجنائزية في كل المناطق، باستثناء منطقة "دوقة"، التي شهدت معاصرة العمود التذكاري والمذبح الجنائزي في نفس الفترة (Lassère, 1973, p. 122)

2- تعريف العمود التذكاري (Cippus):

هو مصطلح جاء بصيغة المذكر، يستخدم بشكل كبير جدا في الأدب الإيبوغرافي، وهو لا يصف معلما تذكاريًا معينا، بل غالبا ما يكون مرادفا للنصب، في الأصل مصطلح (Cippus) يقصد

به أي قطعة حجرية قائمة ، سواء كانت تحمل نقيشة أو لا ، بالإضافة إلى أنها ليست سوى علامة في زاوية حقل ، أو قبر (Corbier, 2006, p. 20)

تم تصنيف العديد من المعالم الجنائزية للمقاطع الأفريقية على أنها أعمدة تذكارية ، و كتل منشورية (سداسية مثبتة على قاعدة ، أو غير مثبتة على قاعدة) ، بعضها نادر جدا ، ولها شكل هرمي مبتور (Lassère, 1973, p. 11)

أما في "لامبار" فقد تم تصنيف الأعمدة التذكارية والمذابح الجنائزية من طرف "يان لوبويك" كما يلي :

النمط MII:

وهو الذي يتوافق مع المذابح ، ويطلق عليها أيضا مصطلح (Cippe) (Le Bohec, 1989, p. 85) والذي يعنى به بالمعنى الحرفي "العمود المستقيم" ، هذا المذبح أو العمود يكون في أبسط حالاته ، عندما يكون له مظهر على شكل حجرة النرد ، فيصنف في النمط (MIIA) ، أما عندما يكون مرتكزا على قاعدة ويعلوه رف (Tablette) أو وسادة (Coussinet) فيصنف في النمط (MIIB) ، أما التي تحمل أحيانا أكروتيرات على شكل حلزونات أو أبواق فتصنف في النمط (MIIBBis) ، أما التي في لها ستة وجوه فتصنف في النمط (MIIC) (Le Bohec, 1989, p. 85)

ومن بين كذلك المعالم الجنائزية الموجودة في "لامبار" ، نجد المذابح الجنائزية ، التي سنقوم بدراستها وفحصها والتطرق لكل ما يتعلق بالخصائص الأثرية والشكلية لها في المنطقة ، والتي تكون في الغالب خالية من أي نوع من الزخارف ، والتي جعلتها غائبة عن معظم الدراسات التي تركز على الفن الجنائزي ، كما تعتبر هذه المذابح الجنائزية أيضا عبارة عن شواهد قبور ، لها صلة قرابة بينها وبين تلك المخصصة للآلهة ، وهي ذات أشكال وأحجام مختلفة ، تباينت بين المخطط الرباعي الزوايا ، الذي يتكون من قاعدة وتاج ، مفصولين عن الجسد الرئيسي بواسطة قوالب ، وبين ذات الارتفاع الطويل والمنخفض .

3-تعريف المذابح الجنائزية:

تعتبر أيضا من المعالم المستخدمة في الاحتفالات الجنائزية ، وهي التي تكون فيها واجهاتها الجانبية أحيانا مزينة بزخارف كالأباريق والأوتاد ، الغرض منها هو التذكير بالموتى ، واستحضار أعيادهم ، التي يحتفل بها الأحياء ، عن طريق إراقة دماء القرابين عليها ، هذه الدماء التي تسيل عبر أنابيب من فخار ، يتم إدخالها من خلال تجاويف ، البعض من هذه المذابح الجنائزية تعلوها أقواس تزيينية (أكروتيرات) (Corbier, 2006, p. 20)

الأعمدة الجنائزية التذكارية والمذابح في الجزائر القديمة (مدينة لمبار أنموذجا)

4-الدراسة التحليلية:

4-1الأعمدة الجنائزية:

تحتوي مجموعة "لامبارز" على أربعة وأربعون (44) عمود تذكاري، وهي عبارة عن عمود مستقيم، ذو أشكال وأنماط مختلفة، يكون في أبسط عرض له، والذي يمكن أن يرتكز على قاعدة، أغليبتها تحتوي على نصوص جنائزية، في حين هي قلة قليلة تلك التي تحمل تمثيلات تصويرية أو زخارف تزيينية.

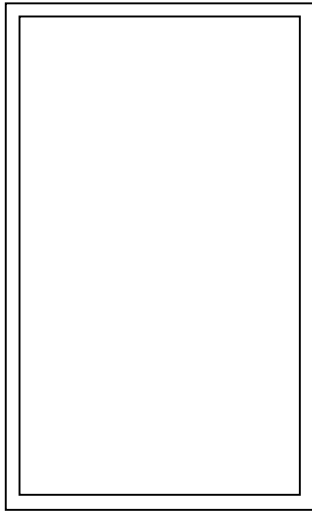
يمكن تقسيم الأعمدة الجنائزية في "لامبارز" إلى قسمين:

4.1.أ. من حيث الشكل والنمط:

يعتبر شكل العمود التذكاري أحد العوامل الأساسية لمعرفة التنوع النمطي لهذا النوع، والذي من خلاله يمكن تتبع التطور فيه، وجمع الأشكال التي تتشارك في المواصفات والخصائص، وهي المصنفة كالتالي:

4.1.أ. النمط (MII): وهو ذو الشكل المستقيم الذي يكون منتصب ويكون في أبسط

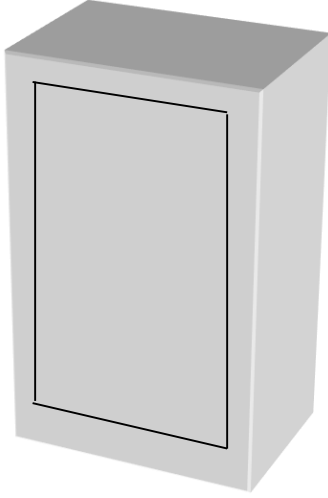
عرض له (Le Bohec, 1989, p. 85) (صورة 01) (مخطط 01)



مخطط (01) العمود التذكاري (MII)
(إعداد المؤلف)

صورة (01)

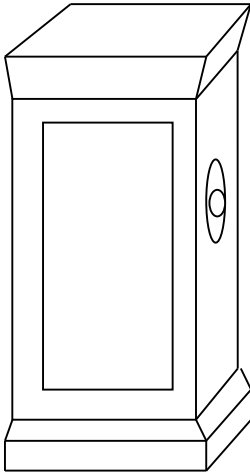
B.أ.1.4. النمط (MIIA): وهو الذي يكون ذو شكل يشبه النرد (Le Bohec, 1989, p. 85) نجد من هذا النوع في مجموعة الأعمدة التذكارية في "لامباز" إثنين وثلاثون (32) نموذج، ويتراوح عرضه ما بين 42سم و 60 سم. (صورة 02) (مخطط 02)



مخطط (02) العمود التذكاري
(MIIA) (إعداد المؤلف)

صورة (02)

C.أ.1.4. النمط (MIIB): وهو الذي يرتكز على قاعدة، ويعلوها رف ذو شكل مسطح (Le Bohec, 1989, p. 85) نجد من هذا النمط في مجموعة "لامباز" نموذجين اثنين (02). (صورة 03) (مخطط 03)



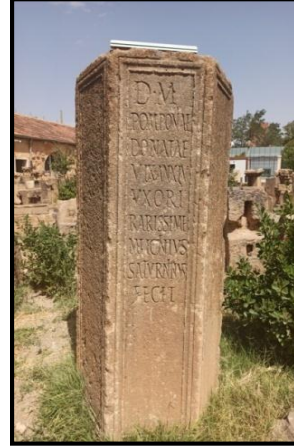
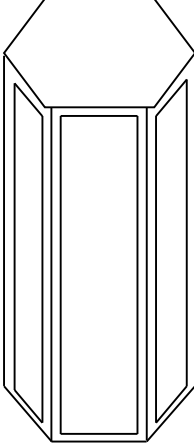
مخطط (03) العمود التذكاري
(MIIB) (إعداد المؤلف)

صورة (03)

الأعمدة الجنائزية التذكارية والمذابح في الجزائر القديمة (مدينة لمبار أنموذجا)

1.4.أ. D. النمط (MIIC): ويتمثل هذا النوع في العمود ذو الشكل السداسي، أي الذي له ستة وجوه جانبية (Le Bohec, 1989, p. 85)

نجد من هذا النوع في مجموعة "لامبار" سبع (07) نماذج. (صورة 04)، (مخطط 04).



مخطط (04) العمود التذكاري (MIIC)
(إعداد المؤلف)

صورة (04)

كذلك نجد في هذا النوع من الأعمدة ذات الستة وجوه، نموذج يحتوي على قاعدة يرتكز عليها العمود، وكتلة سطحية ذات سمك صغير مسطحة تشبه القاعدة، حيث يرتكز العمود على قاعدة ذات ارتفاع متوسط، وترتكز هذه القاعدة الأخيرة هي أيضا على قاعدة أخرى ذات ارتفاع صغير، كما نجد أن هذا النموذج من الأعمدة التذكارية خالي تماما من أي زخارف فنية أو تمثيلات تصويرية.

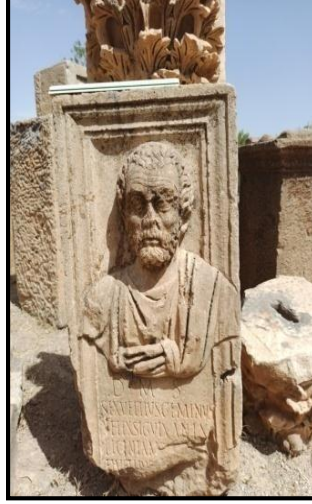
1.4.ب. من حيث الكتابة الجنائزية:

هذا النوع من الأعمدة التذكارية يتميز باحتوائه على نص كتابي فقط، وهو خالي تماما من أي تمثيلات تصويرية أو مشاهد لشخصيات، وهو عبارة عن حقل كتابة يحتل كامل العمود التذكاري، وهو في الغالب مهيء للإلهة "مانس"، نجد في مجموعة "لامبار" (37) نموذج منه، هي مصنوعة من مادة الحجر الكلسي، كما أنه يختلف من حيث طريقة الكتابة ونوع الخط (كبير، صغير، متقن، فض وخشن، ... الخ).

1.4.ت. من حيث التمثيلات التصويرية والكتابة الجنائزية:

نجد في مجموعة الأعمدة التذكارية في "لامبار" خمس (05) نماذج تحمل تمثيلات تصويرية، مرفوعة بنص جنائزي، تكون التمثيلات التصويرية إما في واجهة العمود أو على جانبيه، وهي ذات تقنية نحت بارز، تمثل شخصيات المتوفين، أو الأثاث الجنائزي المرافق له، عادة ما تكون التمثيلات

الخاصة بالأشخاص مجسدة في وضعيات مختلفة، أحيانا متجهة نحو الجهة الأمامية (صورة 05)، وأحيانا أخرى تكون متجهة ناحية الجهة الجانبية (يمين، يسار) (صورة 06).



صورة (05)

نلاحظ في الصورة (06)، أن التمثيل التصويري للشخص المتوفى تم نحته في الجهة العلوية للسند، أي أنه يعلو النص الجنائزي، وهو تمثيل يمثل شخصية لمحارب قديم، كان حامل لواء سابق، يتميز بالصفات الرومانية الشديدة من خلال ملامحه، وهذا بإظهار قليل من البؤس لشخصيته في التمثيل التصويري، كما نلاحظ كذلك التجاعيد البادية على جبهته، والنظرة المتأمل المتشعبة بالرومانسية، كما تستحضر أيضا صورة المتوفى من خلال طريقة تقديم اللحية، شخصية "ماركوس أوريليوس" الشهير المجسد في مبنى "الكابيتول" بروما، كما يمكن أيضا للمرء أن يستحضر أيضا صورة "لوكيوس فيروس" أو "كومودوس" من خلال هذه الصورة (Le Bohec, 1989, p. 97)



صورة (06)

الأعمدة الجنائزية التذكارية والمذابح في الجزائر القديمة (مدينة لمبار أنموذجا)

نلاحظ كذلك من خلال الصورة (07)، أن التمثيل التصويري الخاص بالشخصية المتوفى، المنحوت أعلى السند الجنائزي، والذي يعلو النص الجنائزي، أنه قد تم تمثيله وهو يرتدي سترة مخططة، لا تظهر ملامح وجهه كاملة، استخدمت فيه تقنية النحت البارز، والتي تحمل خصائص فن فترة حكم الإمبراطور "هادريان"، المتمثلة في الطابع النصفي للنحت التمثالي، و بروز جزء من العضد، وتحديد حدقة العين بنتوء في الوسط، لإبراز عين الشخص (سعيد محمود، 1990، صفحة 123) وكذلك من خلال طريقة تهيئة الشعر واللحية، والتي تستحضر التماثيل النصفية لهذا الأمير، وكذلك في الفترة الكلاسيكية التي تنبثق منها (Le Bohec, 1989, p. 96)



صورة (07)

نلاحظ أيضا في الصورة (07)، التي تمثل تمثال لشخصية المتوفى، الذي تم نحته داخل كوة ليست بعميقة كثيرا، والتي يظهر فيها رأس الشخصية أصلع، مع أذنين مفلطحتين، وعينان كبيرتان، اللتان تشبهان اللوزتان، وحسب "لاسير" فإن هذا الإنتاج الفني، هو إنتاج ذو طابع محلي، من أصول شرقية، وهذا من خلال كنيته (Hermias)، ومن خلال التسمية (Aurelius)، التي كتبت من دون لقب، و حرف "S" الذي نقش في كلمة (Sestertius)، كما يرى كذلك، أن تأريخ هذا العمود التذكاري يرجع إلى القرن الثالث ميلادي (Le Bohec, 1989, p. 95) والذي ربما يرجع لفترة حكم الإمبراطور "كاراكالا" ويتوافق مع إحياء التقاليد المحلية (Le Bohec, 1989, p. 95)

هذه الأعمدة التذكارية المنحوتة بنقوش، سواء كانت بتقنية النحت البارز أو المنحوتة داخل كوة، هي سندات ذات تكلفة كبيرة وباهضة الثمن، وهي أكبر من أن تكون مجرد عملية دفن لشخص عادي، حيث يتم طلبها عموما من قبل أولئك الذين يتقاضون أجورا مرتفعة، وهو الأمر الطبيعي وقتها، حتى أن البعض منهم كان يشير في هذه الأعمدة الجنائزية، إلى المبلغ المدفوع من أجل

صناعتها، ومع ذلك فإن التمثال النصفي على الرغم من سهولة صنعه، إلا أنه كان هو المفضل من قبل ساكنة مدينة "لامباز" وقتها.

كذلك نجد في مجموعة "لامباز"، ثلاث (03) نماذج مختلفة الشكل، تباينت فيما بينها من خلال التقنية المستعملة في نحتها، فأحيانا تكون ذات نحت بارز، مثلما هو الحال بالنسبة لـ "الإبريق" الموجود في العمود التذكاري بلمباز، في الجانب الأيمن له، وكذا "الباتير" الذي يتواجد في نفس العمود التذكاري للإبريق، والذي يشغل الجانب الأيسر له، كذلك نجد عنصر زخرفي آخر يزين العمود التذكاري في الجهة الأمامية والمتمثلة في حية تتدل على طرفي العمود مرتبطة بحلقتين دائريتين في زوايا الحقل الكتابي العلوية، كما يخرج من الحلقتين في الزاويتين إكليلين من الغار يتدليان ويلتقيان في الوسط لتربطهما زهرة متفتحة ذات أربع بتلات، كما يتميز النحت في هذا العمود بإظهاره لتفاصيل وتراكيب ومكونات الأكاليل النباتية، وأوراق الزهرة المتفتحة في الوسط. (صورة 08).

وأحيانا أخرى تكون ذات نحت غائر، مثلما هو الحال في الزخرفة الجنائزية المعروفة بـ "تابولا أنساتا" الموجودة في العمود التذكاري في لامباز، والمنتشرة على بعض السندات الجنائزية في "لامباز" مثل: الطاولات الجنائزية و التابوت الحجري، والتي لم نجدها على المعالم الأثرية الأخرى، مما يوحي أنها عنصر زخرفي جنائزي بامتياز.



صورة (08)

2.4. المذابح الجنائزية:

وهي تعتبر نمط من أنماط الأعمدة التذكارية، التي تحتوي على أكروتيرات على شكل حلزونات أو أبواق فوق المنضدة المسطحة، والتي تم تصنيفها في النمط (MIIBbis)، فهي مذابح

الأعمدة الجنائزية التذكارية والمذابح في الجزائر القديمة (مدينة لمبار أنموذجا)

جنائزية ذات شكل كلاسيكي، مشهورة بالتسمية (Ara)، وهي التي قال عنها "غزيل" في المقاطعات الأفريقية بأنها نادرا ما تحمل تمثيلات تصويرية، ولكنها تزين بالأكاليل والتيجان أو الأزهار، ويشغلها على الجانبين "إبريق" و"تد"، ما يضيف على المعلم الصبغة الدينية، ويكون هذا الدور واضحا في بعض الأحيان عندما نرى مذابح مثقوبة في وسطها مع تجويف غالبا ما يشغلها أنبوب طيني يسمح بإراقة الدماء. (Lassère, 1973, p. 11)

نجد في مجموعة "لامبار" 18 نموذجا، من بينها نموذجين يحملان تمثيلات تصويرية لشخصيات مثلت داخل كوة مقوسة. وكذلك نجد في هذه المجموعة 04 نماذج ذات ثلاثة أكروتيرات تزيينية.



صورة (09)

نلاحظ أن هذا التمثيل التصويري، للتمثال المكتمل في الصورة (09)، تم نحته داخل كوة عميقة، وهو في وضعية أمامية مقابلة للمتفرج، جالس فوق كرسي، هذا الكرسي الذي لا يظهر منه سوى أجزاءه الجانبية، أما عن الشخصية الممثلة، فلا تظهر ملامح وجهه جيدا جراء تلفه، كما أن له شعر كثيف، ويرتدي لباس "التوجا" الفضفاض الظاهر من خلال التفافه على كتفه الأيسر. وتدل عليه حتى رجليه التي لا يظهر منها سوى القليل، فاليمنى مقابلة في وضعية أمامية، و اليسرى مائلة قليلا جهة اليسار، مما يبين وكأنها في وضعية حركة.



صورة (10)

نفس الشيء نلاحظه في الصورة (10)، والتي تظهر فيه الشخصية بتمثال نصفي، تم نحته داخل كوة عميقة، والذي يستحضر فيها شخصية امرأة، بملامح وجه لا تظهر جيدا، لا يظهر منها ربما سوى حلقتين موضوعتين في أذناها، أو تكونان ظفيران من شعرها، كما نلاحظ أيضا ارتداء الشخصية لثوب يتميز بطيات كثيرة مشدود جهة الصدر.

نجد أيضا في المذابح الجنائزية الخاصة بـ "لامباز"، أن النص الجنائزي يحتل تقريبا غالبية الوجوه الرئيسية للمذابح الجنائزية، أين وجدنا مذبحين جنائزين يتضمنان تمثيلا للمتوفى على الجزء الرئيسي للواجهة الأمامية مع نص جنائزي، وهي الحالات التي لا تختلف بأي حال من الأحوال عن العمود التذكاري، كما لم نجد في "لامباز" عناصر تصويرية زخرفية مثلت على الواجهات الجانبية للمذابح، علاوة على ذلك، تعتبر المذابح الجنائزية الموجودة في "لامباز" سندات ليس لها نفس الأبعاد، ولا نفس التكلفة، ومن المحتمل جدا أن تكون قد صنعت من طرف نفس ناقش الحجر، مثلما هو الحال في الأعمدة التذكارية.

نلاحظ كذلك أنه تم استخدام تقنية النحت البارز لتجسيد شخصية المتوفى في بعض المذابح الجنائزية، وكلها كانت في السجل العلوي للسند، وداخل كوة نصف دائرية، مثلما هو الحال في الأعمدة التذكارية، مما يوحي ويثبت أن نحاتو الحجر لكلا النوعين من السندات، كانوا جيدون بالفعل في العمل، وفي كلا الحالتين يظهرون أنهم من نفس الحرفة، ومع ذلك فإن العديد من

الأعمدة الجنائزية التذكارية والمذابح في الجزائر القديمة (مدينة لمبار أنموذجا)

المذابح الجنائزية في "لامبار"، لا تحتوي على تمثيلات تصويرية للمتوفى، والتي تبدو أنها نادرة نوعا ما، وتتضمن فقط النص الجنائزي.

ومن خلال تفحصنا للمذابح الجنائزية الموجودة في "لامبار"، تم إيجاد نوعين هما:

2.4.أ. المذابح الجنائزية ذات الارتفاع الطويل:

وهي التي يفوق ارتفاعها عن 1م، ويبلغ أعلى معدل ارتفاع لها 1.37م، (مخطط 06)، وهي الموضحة في الجدول التالي:

المذابح الجنائزية ذات الارتفاع الطويل					
الرقم	اسم السند	نمط السند	مكان الحفظ	رقم الجرد	المظهر المعماري
01	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu001	ذو ارتفاع طويل
02	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu004	ذو ارتفاع طويل
03	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu005	ذو ارتفاع طويل
04	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu006	ذو ارتفاع طويل
05	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu007	ذو ارتفاع طويل
06	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu009	ذو ارتفاع طويل
07	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu011	ذو ارتفاع طويل
08	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu012	ذو ارتفاع طويل
09	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu013	ذو ارتفاع طويل
10	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu014	ذو ارتفاع طويل
11	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu016	ذو ارتفاع طويل

جدول 01: المذابح الجنائزية ذات الارتفاع الطويل (إعداد المؤلف)

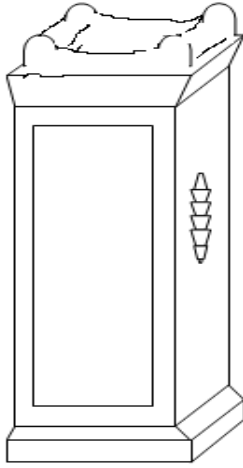
2.4.ب. المذابح الجنائزية ذات الارتفاع المنخفض:

وهي التي يقل ارتفاعها عن 1م، ويبلغ أقل معدل ارتفاع لها 0.66م (مخطط 07)، وهي الموضحة في الجدول التالي:

المذابح الجنائزية ذات الارتفاع المنخفض					
الرقم	اسم السند	نوع السند	مكان الحفظ	رقم الجرد	المظهر المعماري
01	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu002	ذو ارتفاع منخفض
02	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu003	ذو ارتفاع منخفض
03	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu008	ذو ارتفاع منخفض
04	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu010	ذو ارتفاع منخفض
05	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة المتحف	TAu015	ذو ارتفاع منخفض
06	مذبح جنائزي	MIIBbis	حديقة ملحق مركز الأبحاث الأثرية	TAu017	ذو ارتفاع منخفض
07	مذبح جنائزي	MIIBbis	المدينة العليا	TAu018	ذو ارتفاع منخفض

جدول 02: المذابح الجنائزية ذات الارتفاع المنخفض (إعداد المؤلف)

الأعمدة الجنائزية التذكارية والمذابح في الجزائر القديمة (مدينة لمبار أنموذجا)



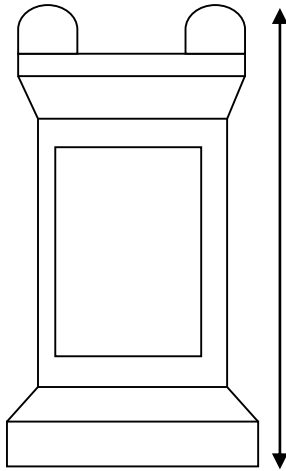
مخطط شكل (05) (إعداد المؤلف)



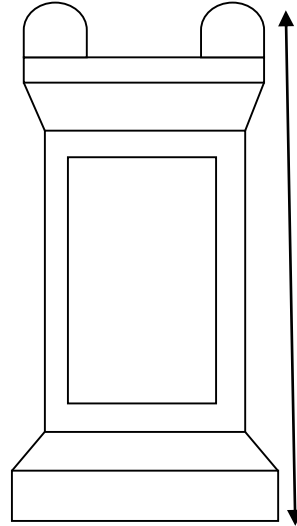
صورة (11)

ارتفاع أقل من 1 متر

ارتفاع أكبر من 1 متر



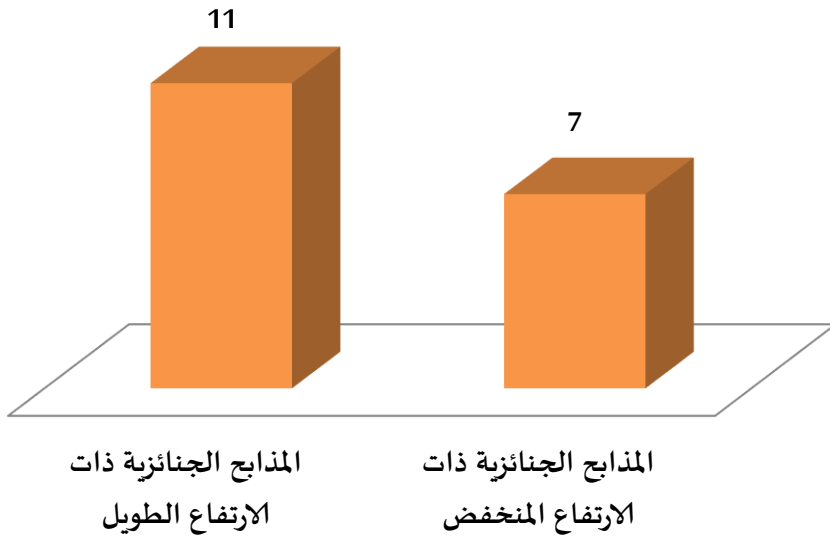
مخطط (07) (إعداد المؤلف)



مخطط (06) (إعداد المؤلف)

المذابح الجنائزية ذات الارتفاع المنخفض	المذابح الجنائزية ذات الارتفاع الطويل
07	11

جدول 03: تعداد المذابج الجنائزية ذات الارتفاع الطويل والمنخفض في "لامباز" (إعداد المؤلف)



مخطط (08) المذابج الجنائزية ذات الارتفاع الطويل والمنخفض الموجودة في "لامباز"
إعداد المؤلف

من خلال الجدول (03) والمخطط (08)، نجد أن في مجموعة "لامباز" للمذابج الجنائزية، هناك ثمانية عشر (18) نموذج، منها إحدى عشر (11) نموذج ذات ارتفاع طويل (مخطط 06)، والتي نلاحظ أن ارتفاعها كلها يفوق عن 1 متر، وأعلى معدل ارتفاع لها هو 1.37 م. وفي المقابل نجد أيضا سبعة (07) نماذج أخرى لها، وهي ذات ارتفاع منخفض (مخطط 07)، والتي نلاحظ أن ارتفاعها كلها أقل من 1 متر، وأصغر معدل ارتفاع لها هو 0.66 م. وهي التي تحتوي كلها على أكروتيرات تزيينية.

هذا يعني أن مدينة "لامباز"، كانت منتشرة فيها المذابج الجنائزية ذات الارتفاع الطويل، أكثر من المذابج الجنائزية ذات الارتفاع المنخفض.

5- تأريخ الأعمدة الجنائزية والمذابج في "لامباز":

بعد الدراسة التي أجراها "لاسير" في "لامباز" حول النقيشات الجنائزية، لاحظ أن معالم الكتابات الجنائزية المنتشرة في هذه الفترة، هي عبارة عن أعمدة تذكارية، ومذابج جنائزية، كما لاحظ أيضا معاصرة هذين النمطين كذلك في مدينة "تبسة" (Lassère, 1973, p. 99)، ففي "لامباز"، نلاحظ إنجاز "ماركوس ليكينيووس ساتورنينوس" لعمود تذكاري سداسي الأضلاع لزوجته "بومبونيائي دوناتاي" (CIL 08. 03985). (الصورة 12)، وإنجاز كل من "مانيليا أربوسوكولا" وأبنائها

الأعمدة الجنائزية التذكارية والمذابح في الجزائر القديمة (مدينة لمبارز أنموذجا)

"لمذبح جنائزي لابنها" بابليوس أوفيدوس (CIL 08. 02815) الذي كان حامل راية في الفيلق الثالث الأغسطسي، ودفعت مقابلته 1200 سيسترس (الصورة 27)، وبالتالي فحسب "لاسير" فإن هذه الفترة شهدت تنوع في الصيغ المستعملة في الكتابة الجنائزية أكثر من تنوع أشكال السندات الجنائزية، وشهدت الأنماط الجنائزية تذبذبا كبيرا (Lassère, 1973, p. 99).



صورة (13)



صورة (12)

كذلك تميز فن هذه الفترة، بالانتقال من الفن الكلاسيكي الذي ساد فترة حكم الإمبراطور "هادريان"، إلى الفن التعبيري العنيف الذي تميز به العصر "الأنطوني" (سعيد محمود، 1990، صفحة 125)، والذي تظهر فيه التمثيلات التصويرية الشخصية للأشخاص بالملابس العسكرية، والتي انتشرت انتشارا كبيرا، خاصة خارج أسوار مدينة روما (سعيد محمود، 1990، صفحة 151)، كما شملت أيضا هذه الفترة انتشار التمثيلات التصويرية ذات التماثيل النصفية، والتي تظهر فيه الذراعين كامليين، لتصل حتى وسط الجذع (سعيد محمود، 1990، صفحة 151). (الصورة 07)

كما يرى "لاسير"، بعد خمسة عشر عاما، استمرار نفس التذبذب في أنماط الأعمدة التذكارية والمذابح الجنائزية التي سادت في منتصف القرن الثاني ميلادي، والذي اتسم كذلك بانتشارها، والمتثلة في الأعمدة التذكارية والمذابح الجنائزية، إذ ومن خلال مساعدة النصوص الجنائزية، يرى "لاسير" أنه لا يوجد أي تعديل في صيغة النص في العقد ما قبل الأخير من القرن الثاني ميلادي، لكن يبقى اسم المتوفي يكتب في حالات مختلفة (Lassère, 1973, p. 100). كما ساد نفس الفن التصويري للتماثيل النصفية ذات الطابع العسكري (الصورة 07).

نلاحظ من خلال تفحصنا للمعالم الجنائزية الموجودة في "لامبارز" أنها استخدمت كثيرا نوع الأعمدة التذكارية والمذابح الجنائزية خلال القرن الثاني ميلادي، حيث نجد فيها 57 نموذج، منها

ما هو مؤرخ ببداية القرن الثاني ميلادي، ومنها ما هي مؤرخة في منتصف القرن الثاني ميلادي، ومنها التي مؤرخة في نهاية القرن الثاني ميلادي، فنجد فيها 17 نموذج مذبح جنائزي، تباينت هي كذلك ما بين المذابح ذات الطول المرتفع، والمذابح ذات الطول المنخفض، والتي ربما تزامنت مع زيارة الإمبراطور "هادريان" للمنطقة، سنة 128م، والتي عرفت انتشار واسع لهذا النوع من السندات.

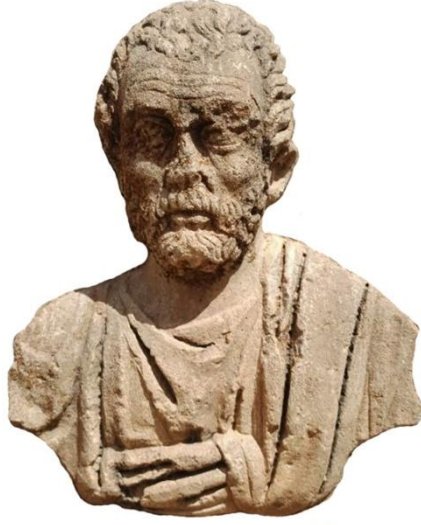
يرى أيضا "لاسير"، أنه من بين نقيشات الفترة "السيفيرية"، هناك سبعة (07) نماذج لمذابح أو أعمدة تذكارية (CIL 08. 2823, 2877, 3224, 3000, 4149, 3275, 3157) مزينة بتمائيل نصفية للمتوفي، والتي لم يكن موجود منها قبل هذه الفترة، على الرغم من قلتها إلا أنها كانت خاصة ببدء القرن الثالث ميلادي، كما يرى أيضا "لاسير" أن هناك سندات جنائزية أخرى تحمل تمثيلات تصويرية ذكرت في مجلد (CIL 08. 2896, 18456, 3050, 2863, (C.I.L. 2999, 3151, 3166, B.C.T.H., 1916, p. 210) هيرمياس "Aurilius Hermias)، الذي يظهر كجزء بارز ملتصق ومثبت داخل كوة، وهو تمثال نصفي ساكن، يظهر أنه ملفوف في طيات، صورته فضة وغير جيدة التنفيذ في عملية نحتها، تظهر فيه الجمجمة بحجم صغير، وهي صلعاء، وغير متناسقة مع طول الوجه، الذي يظهر وكأنه نصل سكين، فالشخصية ذو أنف طويل، وذقن بارز، لا تظهر واجهته الأمامية بشكل جيد وجميل، كما تظهر أيضا عيناه فضة و غير جاذبية، وهي ذات شكل بيضاوية بسيطة، فوقها مباشرة توجد جفون، والتي هي عبارة عن خط مزدوج، أما أذناه فهما كبيرتان ومتباعدتان وغير متقناتان، تبدوان ذات شكل هيراطيقي، والتي من شأنها أن يعنى بها بعض الشيء انه ذات أصول شرقية (كان هيرمياس مصرياً)، لأن هذا التمثيل التصويري لا يتضمن أي إشارة توحى إلى تأريخه الزمني (Lassère, 1973, p. 103). (الصورة 07)

من ناحية أخرى نجد العمود التذكاري الخاص بـ "يوليوس فورتيناتوس" (Iulius Fortunatus) (CIL 08. 3155) ، (الصورة 14) والذي لا يعتبر من الأعمال الفنية الجيدة والمتقنة الراقية، بحيث يظهر فيه الشخص بلباس على شكل ستائر مخططة و ناعمة، وبوجه لا يبدو لشخصية جميلة، حتى أنه لا يظهر بسمات جيدة، فهو ذو شعر مجعد، محيط بالوجه على شكل خصلات حلزونية، خاصة لحيته التي تبدوا أنها قصيرة، وهو الذي تستحضر فيه تسريحة شعره، صور تماثيل الإمبراطور "هادريان" (Lassère, 1973, p. 103)، الممثلة على العملات النقدية، هذا الإمبراطور الذي كان هو الأول من بين الأباطرة الذين يحملون لحية، وهي الموضة التي انتشرت كثيرا خلال القرنين الثاني والثالث ميلادي (سعيد محمود، 1990، صفحة 123)، والتي سيزداد طولها بعد هذه الفترة.



صورة (14)

كذلك نلاحظ على العمود التذكاري الخاص بـ"فيتيوس غيمينوس" (*Vettius Geminus*) (الصورة 15) المحارب القديم، الذي كان حامل للراية سابقا (CIL 08. 2999)، الصورة ذات جودة أعلى بكثير من سابقتها من حيث التنفيذ، والتي تم فيها تزيين العمود التذكاري بإطار مقولب، هذا التمثال النصفي للشخصية الذي أزال جزء من هذا الإطار على الجانبين، ومُثلت فيه شخصية المتوفي مقابلة للجهة الأمامية، ومائلا نوعا ما للجهة اليمنى، فهو يرتدي معطفا ملفوفا، ممسكا بثناياه، ويده اليمنى على صدره، تم التعامل مع اللفة بمهارة كبيرة في هذا التمثيل التصويري، أحسن بكثير من الأعمال الفنية السابقة، لكن هذه الصورة كانت الأكثر روعة، خاصة عندما يكون الشخص ذا ملامح وجه رجل عجوز، محاط بالشعر، وذو لحية هيئت بعقد طويلة، ووجهة بها طيات من التجاعيد، وعينان تعبران على نوع من التراخي، يبدو أن المرء في هذه الصورة، يتعرف جيدا على التيار الواقعي في هذا الفن من خلال الملامح السالفة الذكر" (Lassère, 1973, p. 103). هذا التمثيل التصويري للتمثال النصفي يعكس الاتجاهات الكلاسيكية في أوج تطورها، من خلال توزيع خصلات الشعر واللحية حول الوجه، وما تعكسه من تأثيرات الضوء والظل التي توضح النضج في الاتجاهات الكلاسيكية مع التقنية الدقيقة في الصقل، مع بروز تعبيرات الاكتئاب النفسي في طيات الجبين والوجه.



صورة (15)

6-خاتمة:

نلاحظ من خلال دراستنا هذه لمجموعة الأعمدة التذكارية والمذابح الجنائزية الموجودة في "لامباز" أن:

- الأعمدة التذكارية ذات الرباعية الزوايا ثم السداسية الزوايا، والتي تنقسم بدورها من حيث المحتوى إلى ثلاث أقسام، منها التي تحتوي على نص جنائزي فقط، ومنها التي تحتوي على نص جنائزي مع تمثيلات تصويرية آدمية جميلة جدا من حيث النحت، ومنها التي تحتوي على نص جنائزي وزخارف تزيينية بسيطة ذات طابع رمزي، بعدها تأتي المذابح الجنائزية، ذات الصبغة الدينية، التي وجدناها في "لامباز"، والتي تحتوي كذلك على تمثيلات تصويرية آدمية، والتي بدورها تنقسم إلى قسمين: مذابح ذات ارتفاع طويل وهي السائدة في "لامباز"، ومذابح ذات ارتفاع منخفض، وهي الأقل من سابقتها.
- كما تخبرنا الأشكال المختلفة للأعمدة التذكارية والمذابح الجنائزية الموجودة في "لامباز" على تعدد الذهنيات فيها، و الخاصة بالمجموعات العرقية، ذات الأصول الجغرافية المتنوعة، التي كانت تسكن بعض المناطق، وأن لكل منها هويتها الثقافية الخاصة بها، وأن الرومنة هي التي قامت بإدماجهم جميعا مع بعضهم تحت مظلة الثقافة اللاتينية.

الأعمدة الجنائزية التذكارية والمذابح في الجزائر القديمة (مدينة لمبار أنموذجا)

- تميزت كذلك الأعمدة التذكارية والمذابح الجنائزية في "لامبار" بالتنوع في نمطها الزخرفي، فكان فيها الفن الروماني هو الأكثر انتشارا في القرن الثاني ميلادي، والمستوحى من الصور الإمبراطورية.
- كانت توضع الأعمدة التذكارية والمذابح الجنائزية للاحتفال بذكرى وفاة شخص ما، والتعريف به، من حيث عمره، ووظيفته، وحتى سنوات تجنيده في الجيش إذا كان المتوفي جندي.
- إن حمل عدد معين من الأعمدة التذكارية والمذابح الجنائزية للتمثيلات التصويرية والزخارف والنصوص، كان يمثل لدى الرومان "عائلات الأحرار"، وكان لها غرض خاص، وهي إظهار القرابة، والبنية الشرعية، والولادة الحرة للأطفال الذين سيتحصلون على المواطنة الكاملة، أي بالمختصر، هي علامة للحرية، والانسلاخ من عالم العبودية، للذين يولدون بدون آباء.

قائمة المراجع:

اولا المراجع باللغة العربية:

1. سعيد محمود(ع)، (1990)، النحت الروماني من البدايات الأولى وحتى نهاية القرن الرابع الميلادي، القاهرة، دار المعرفة الجامعية.

ثانيا المراجع باللغة الاجنبية

1. *Corpus inscriptionum latinarum.*
2. *Corbier(P), (2006), L'épigraphie Latine, France, 3 édition, Armand colin.,*
3. *Lassère (J-M). (1973), Recherches sur la chronologie des épitaphes païennes de l'Africa, , In: Antiquités africaines.*
4. *Le Bohec. (Y), (1989), La troisième légion auguste, paris, préface de marcel le glay, Études d'antiquités africaines.*
5. *Pflaum (H.-G.), (1970.), La romanisation de l'ancien territoire de la Carthage punique à la lumière des découvertes épigraphiques récentes. Antiquités africaines, t. 4.*
6. *Philippe (P), (2005), Mémoires, Mentalités religieuses, art funéraire, , paris, Edit peeters.*